من عالم غربي الى عالم شرقي

— رسالة تاريخية —

تفضل حضرة صاحب السعادة العالم الجليل أحمد تيمور باشا فأتحف (الزهراء) بالنص الأصلي لكتاب أرسله شيخ المستشرقين العالم الشهير أغناس غولد صهر المتوفى منذ نحو سنتين الى شيخنا العلامة المحقق الشيخ طاهر الجزائري يسأله فيه عن مسألة تاريخية . والكتاب بخط الاستاذ غولد صهر وهذا نصه :

سلامٌ الى صاحب الشرف الباذخ ، والفضل الشامخ . من هو المرجع للاماثل والافاضل ، والحاوي لأقصى معارج الفضائل والفواضل . العالم العلاّمة الشيخ طاهر بن صالح المغربي الجزائري . أدام الله تعالى فضله ، وزاد بقاءه آمين

لله دَرُّ عِصابة نادمتُهم يوماً بجلّق في الزمان الاوّلِ

أما بعد فان الانسان ، مشتقٌ من النسيان . وبدوران الزمان ، عفا في قلبه أثر الاخوان . والاحبّاء والاخلاّء يفرقهم الملوان . ومع ذلك أرجو أنْ ما انمحى من قلبكم خيال صاحبكم المَجَريّ الذي كان يستجير بشامكم في سنة ١٢٩٠ مقتبساً عن أنوار علمائها ، وكثيراً ما تداول بين فضلائها وادبائها ، وصاحبكم يوماً فيوماً مستأنساً بمحاورتكم ومذاكرتكم . وكنا اذ ذاك — أنتم وعبدكم الكاتب — في عنفوان شبابنا ، متبحرَين في العلوم الشريفة ، مستغرقين في بحور الآداب الظريفة . والآن هيهات — بعد ممرّ سبعة وعشرين من الأحوال — وَهَنَ عظمي واشتعل رأسي شيبا . أما والله تعالى ما أندرس ذكركم وذكرُ الصاحبين المنيرين عن نفسي وفؤادي ، مع أني

لقد عيل صبري بعدكم وتكاثرت همومي ولكنّ المحبَّ صبور

ومعتمداً على دوام ما جبل الله تعالى في قلوبنا من المحبّة والمودّة أتجسّر يا أيها الشيخ العلاّمة أن استفهمكم عن مسألة دمشقية لا أجد حلّها في الكتب

التي نحت تصرُّفي مع شدَّة اشتياقي لأزالة شبهتي في تلك المادَّة . فذلك أني قرأت في (خلاصة الحبّي) و (سلك الدرر للمرادي) وغيرهما من الكتب التاريخية وطبقات علماء الاسلام أن الشيخ عبد القادر بن محمد بن سوار المتوفَّى سنة ١٠١٤ بعد رجوعه من مصر الى دمشق كان أول من أنشأ (سنة ٩٤٠) بدعة حسنة نقلها من مصر وهي إقامة الجماعات الذكريَّة المختصَّة للصلوات على النبي صلى الله عليه وسلم وعرّفوا هذه الجماعات باسم (المَحيا النبوي) لإحيائهم ليالي الاثنين والجُمُعات بتلك الاوراد والأذكار . واستمرَّ منصب شيخ المحيا ومعدَّم الجماعات المحيوية في نسله السوارية اذا مات منهم أحد خلَّفه ابنه في هذه الوظيفة الشريفة . . وكان المحل المخصوص لاداء المحيا الموصوف مشهدٌ في شرقي الجامع الاموي لقُبوه مشهد المحيا وجامع التيروزي بجوار قبر عاتكة رضي الله عنها خارج دمشق . وبعد ذلك فاني اشتاق كثيراً أن تتفضّلوني باخباري عن المسائل الآتية أوّلاً فأوّلاً :

١ — هل تستمرّ الجماعات المذكورة في الشام ونواحيها الى يومنا هذا ؟

٢ — ما اسمها في اصطلاح الناس ، أبقي عليها اسم المحيا أم بدّلوها باسم غير هذا ؟

٣ — أين محلّ اقامة الجماعات المحيوية في دمشق ، هل تستمرّ في المشاهد المذكورة فوقه الى الآن أم نقلت الى غيرها من المشاهد ؟

٤ — هل تتوارث وظيفة شيخ المحيا في العيالة السوارية كما كان في القرن الحادي والثاني عشر أم اتسمت على غيرها من البيوت الفاضلة الشامية ؟ تفضل عليّ يا أيها الشيخ بافادة جواب شافي [1] مُثاباً جميل الثواب ، من الله الكريم

(١) كذا

الوهاب . وتخبروني أيضاً عن أحوالكم كليّاتها وجزئياتها . وأما عبدكم فيتشكر لله تعالى على ما أنعم عليه من خيره ، صابراً على البلايا ، ان الله مع الصابرين . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وكتبه
العبد الحقير الفقير
اجناس كولد صهر
المجري

تحريرا في بودابشت
في الحجة من شهور سنة ١٣١٧

﴿ الزهراء ﴾ — اننا لا نعلم بماذا أجاب شيخنا الشيخ طاهر الجزائري رحمه الله على الاسئلة الواردة في هذه الرسالة . والذي نعلمه ان المحيا لا يزال يقام في دمشق بمسجد بني امية ، ولا نعلم اذا كانت هناك فتة لا تزال منابرة على احياء ليالي الأثانين والجمعات ، غير أن من الحقق أن المحيا يقام في ليالي مخصوصة به من الاشهر الثلاثة ولا سيما ثالثها (رمضان) ، وآخر من عرفناه منابرا على ذلك المرحوم عثمان آغا السمان من وجهاء حيّ القيمرية بدمشق . والمحيا معروف بهذا الاسم الى يومنا هذا . ويقام في المشهد الشرقي من مسجد بني أمية تحت منارة سيدنا عيسى عليه السلام ، أو في الزاوية المجاورة لهذا المشهد بين جدار القبلة والجدار الشرقي من المسجد . وجامع التيروزي الذي بجوار قبر عاتكة رضي الله عنها لا يزال موجودا الى يومنا هذا ويتولى الخطابة والامامة فيه الشاعر الدمشقي الشيخ عبد الرحمن القصّار . ولا نعلم ان كان للاسرة السوارية بقية ذات علاقة بالمحيا في دمشق أو نواحيها

﴿ مناف ﴾

في معهد الآثار العربية الذي اقيم في دار أسعد باشا العظم بدمشق مذبح للنذور نقشت عليه أول صورة عرضت لمناف حامي حمى قريش قبل الاسلام